

- بَلَى ...
- فماذا يعنيك من سائر هَذَيَانِه وخلطه؟
- أترأه يهذي ويخلط يا مولاي؟ فلماذا يَصْدُقُ في الحديث عنك، ويخلط في الحديث عني؟!
- أَفَظَنَنْتَ هؤلاء الرهبان يا نُعْمان يَصْدُقُونَ في كل ما يَحْكُون؟
- وَلِمَ لا ...؟
- فَهَبْهُمْ قَدْ عِلِّمُوا مَنْ كَتَبَهُمْ غِيبَ الْمُلُوكِ وَالْأُمَرَاءِ، فَمَنْ أَيْنَ لَهُمْ غِيبُ سَائِرِ النَّاسِ؟
- وَمَاذَا يَحْمِلُهُ عَلَى أَنْ يَكْذِبَ؟
- ذَلِكَ يَا نُعْمان كُلُّ مَا بَقِيَ فِي أَيْدِي هَؤُلاءِ الْقَسَاوِسَةِ مِنَ الْجَاهِ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ بَعْدَ أَنْ أَظْلَمَ الْإِسْلَامَ، أَفَتَحْسِبُهُمْ يَنْزِلُونَ طَائِعِينَ عَنْ هَذَا الْجَاهِ، فَيَقُولُونَ لِبَعْضِ الْعَامَةِ: لَا نَدْرِي!
- قَدْ فَهَمْتُ.
- بَلْ مَا تَزَالُ بَعِيدًا عَنِ الْفَهْمِ.
- مَاذَا؟!
- أَرِيدُ أَنْ أَقُولَ لَكَ: إِنِّي لَمْ أَصْدُقْ حَرْفًا وَاحِدًا مِنْ حَدِيثِ ذَلِكَ الرَّاهِبِ الشَّيْخِ، وَمَا قَصَدْتُهُ مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَلْتَمِسَ إِلَى التَّسْلِيَةِ سَبَبًا، وَأُنْشِدَ رَاحَةَ نَفْسٍ، فَدَعِ عَنْكَ حَدِيثَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ كَأَنْ لَمْ تَسْتَمِعْ إِلَيْهِ، وَلَمْ تَجْلِسْ بَيْنَ يَدَيْهِ.
- قَدْ سَمِعْتُ!
- ومضيا عائدين من الدير قد أطبقا شفاههما، لا يتحدث أحدهما إلى صاحبه بعد ذلك الحديث، ولكن لكلٍّ منهما مع نفسه حديثًا ضافي الذبول.